

ملخص مذكرة ماجستير في العلاقات الدولية و الدراسات الإستراتيجية

الطالبة: مريم دماغ

عنوان المذكرة:

إشكالية التدخل في العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة

دراسة مقارنة للتدخل الأمريكي في كل من كردستان العراق 1991، و الصومال 1992

أسس نظام ويستفاليا لعلاقات دولية قائمة على جملة من المبادئ التي تنظم سلوك الوحدات الدولية فيما بينها، والتي تتلخص في: **مبدأ احترام السيادة، مبدأ المساواة بين الدول، ومبدأ عدم التدخل.** واعتبر هذا الأخير بمثابة ميكانيزم لضمان الاستقرار على المستوى الدولي، وبالرغم من استمرار الاعتراف بهذا المبدأ على المستوى الرسمي من خلال التأكيد عليه في المواثيق الدولية مثل: **ميثاق عصبة الأمم، وميثاق منظمة 4 الأمم المتحدة** وكذا الإشارة إليه في العديد من المؤتمرات الدولية الخاصة بحل النزاعات مثل: **مؤتمر جنيف 1955، مؤتمر باندونغ 1956**، إلا أن مسرح العلاقات الدولية عرف العديد من حالات التدخل في شؤون الدول الأخرى منها: **التدخل الأمريكي في دولة دومينيك 1965، في غرينادا عام 1973، وفي بنما 1989، وكذا التدخل السوفياتي في المجر عام 1956، تشيكوسلوفاكيا عام 1968، أفغانستان 1979.**

ولم يقتصر التدخل على اعتباره سلوك خارجي ميز ممارسات الدول الكبرى فحسب. إنما سجلت حالات تدخل لدول صغرى في شؤون دول أخرى على غرار تدخل **تنزانيا في أوغندا 1979**، وتدخل **فيتنام في كمبوديا...**، غير أن تحولات ما بعد الحرب الباردة، شهدت انهيار الإتحاد السوفياتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب عالمي مهيم على النظام الدولي وراعي للمنظومة الليبرالية المنتصرة، والتي تعمل - من وجهة نظرها - على نشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان لتحقيق الأمن والسلم الدوليين، خاصة وأن العلاقات الدولية في هذه الفترة قد شهدت تزايد بؤر التوتر وقيام العديد من النزاعات الانفصالية.

كما أدى تشعب القضايا الدولية إلى بروز دوافع جديدة (معلنة) لسلوكات الوحدة الدولية على غرار التدخل لغرض نشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان من مختلف التهديدات، وعلى هذا الأساس تميزت علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم

الخارجي العديد من التدخلات في الشؤون الداخلية لبعض الدول التي ترى في ممارستها تهديدا لهذه القيم. وهذا ما أدى إلى ظهور العديد من النقاشات حول طبيعة، أهداف، أبعاد ونتائج التدخل في العلاقات الدولية.

أهمية الدراسة:

وفي هذا الإطار تبرز أهمية هذا الموضوع (التدخل) في حقل العلاقات الدولية لعدة اعتبارات منها:

1. تأثيره المباشر على المفهوم الويستفالي للدولة.
2. تأثيره على السلم والأمن الإقليميين والدوليين.
3. ظهور الأغراض الإنسانية كمبرر لبعض سلوكات الوحدات الدولية على مستوى البيئة الخارجية.

ومن أجل استجلاء هذه الاعتبارات و غيرها تم اختيار نموذجين للدراسة هما:

أ - التدخل الأمريكي في كردستان العراق أبريل 1991.

ب - التدخل الأمريكي في الصومال عام 1992.

حيث يمتاز كل نموذج بمحددات أساسية كالأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة وكذلك ثقل المسألة وتأثيرها على الأمن الإقليمي والدولي.

فالقضية الكردية تعتبر من أعقد المسائل في منطقة الشرق الأوسط حيث يشكل الأكراد أكبر عرقية موزعة على العديد من دول المنطقة بما فيها العراق الذي شهد تدخلا أمريكيا سنة 1991 ضد النظام العراقي بدعوى وقف انتهاكات حقوق الإنسان التي طالت الأكراد والشيعية في الناحيتين الشمالية والجنوبية من العراق.

من جهة أخرى شهدت منطقة القرن الأفريقي قيام العديد من التوترات والنزاعات الحدودية و الإثنية بسبب الطبيعة القبلية التي تتشكل منها تلك الدول، مما سمح لأطراف أجنبية بلعب دور في المنطقة تراوح بين الضغوطات إلى التدخلات المباشرة، على غرار ما وقع في الصومال عام 1992، حيث وصلت القوات الأجنبية برعاية الولايات المتحدة الأمريكية إلى العاصمة مقديشو، وذلك بعد انهيار مظاهر السيادة وفشل النظام في السيطرة على الأوضاع الداخلية ما نتسبب في مآسي إنسانية.

ومما زاد في أهمية موضوع الدراسة هو ترافق أهمية الموقع الجغرافي لكل النموذجين مع المطامع الأجنبية الساعية إلى السيطرة على منطقة الشرق الأوسط التي تتميز بعمقها الإستراتيجي، وتطل على العديد من المسطحات المائية وتشرف على مضائق وقنوات أساسية، إضافة إلى غناها بمواد الطاقة الأساسية والتي تدخل في صلب الصناعة الحديثة. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا تقل أهمية منطقة القرن الإفريقي عن الأولى خاصة في قربها من خليج عدن، ما جعلها محط تنافس بين القوى الكبرى.

أسباب اختيار الموضوع:

• الأسباب الموضوعية:

ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى الأهمية التي ينطوي عليها موضوع التدخل في العلاقات الدولية من خلال الاعتبارات السالفة الذكر، إضافة إلى محاولة إلقاء الضوء على التحولات المفاهيمية و العملية التي طالت ظاهرة التدخل في العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة، مع دراسة و تحليل العملية التدخلية كسلوك خارجي و استراتيجي ذو أبعاد و أهداف معلنة و غير معلنة تقوم به بعض الدول للتأثير في البيئة الخارجية .

أما فيما يخص أسباب اختيار النماذج (الدراسة المقارنة بين النموذجين) فتعود إلى:

- غياب الدراسات المقارنة في هذا المجال - على الأقل في حدود الاطلاع الشخصي للباحث - خاصة إذا نظرنا إلى أهمية الدراسات المقارنة في العلوم الإنسانية.
- خصوصية القضيتين العراقية (الكردية/ الشيعية) والصومالية، وكذا الرغبة في تحليل الدوافع الأمريكية في السلوك التدخلية خاصة في هذه المناطق دون غيرها.

• الأسباب الذاتية:

كان التطرق إلى هذا الموضوع نابع عن رغبة ذاتية في اكتشاف الأهداف الخفية وراء حقيقة السلوك التدخلية الأمريكي، حيث برزت سلسلة من العمليات العسكرية الموجهة ضد الدول الأخرى والتي ظهرت - في أغلب الأحيان - على أساس أنها ذات أبعاد إنسانية وأخلاقية، بالإضافة إلى محاولة المساهمة في إثراء مكتبة العلوم السياسية بواحد من البحوث التي تعالج قضية من القضايا المهمة التي عرفتها العلاقات الدولية في هذه المرحلة خاصة في إطار الدراسات المقارنة.

إشكالية الدراسة:

بات واضحا أن فترة ما بعد الحرب الباردة قد أنتجت العديد من التغيرات خاصة مع هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية والتي حاولت فرض المنظومة الليبرالية الداعية إلى حماية حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية (من منظور أحادي). وفي ظل التحول الذي طال هيكل النظام، لم تعد الدول هي المكون الأساسي لبنية وتفاعلات النظام الدولي، وبرزت أدوار جديدة لوحدات فوق أو دون مستوى الدولة.

كما برزت معضلات تعلق في أغلبها بموضوع الشرعية، ومبدأ السيادة الوطنية والمحافظة على الأمن و الاستقرار، انهيار الدول وفشلها، قضايا الديمقراطية وعالمية حقوق الإنسان...، وقد أرجع العديد من الباحثين السبب الرئيسي لهذه المعضلات إلى ازدياد النزاعات دون مستوى الدولة خاصة (الصراعات الإثنية والعرقية)، وكذا ارتفاع نسبة التدخلات الخارجية التي تسعى إلى رسم التوجهات المستقبلية لبعض الدول رغم أن ميثاق هيئة الأمم المتحدة خاصة في فصله السابع قد قيد اللجوء إلى القوة واستخدامها بهدف حل النزاعات أو حتى من أجل تعزيز وإثبات قيم معينة، خاصة إذا كانت خارج مقاصد الأمم المتحدة أو بعيدا عن الشرعية الدولية.

وعلى هذا الأساس تم طرح الإشكالية التالية:

كيف أثرت تحولات ما بعد الحرب الباردة على طبيعة التدخل في العلاقات الدولية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ما هي أبعاد التدخل و تداعياته على الاستقرار الإقليمي و الدولي؟
- هل ينبع التدخل من مصالح إستراتيجية أم يعبر عن حماية لقيم إنسانية؟
- لماذا يقتصر التدخل الأجنبي على بعض المناطق دون غيرها؟
- هل انعدام الأمن و غياب الديمقراطية و فشل النظم أو استبدالها هو سبب التدخل في منطقتي الشرق الأوسط و القرن الأفريقي؟

فرضيات الدراسة :

ومن أجل الإجابة عن التساؤلات السابقة تم وضع فرضيتين أساسيتين:

- 1- أدت تحولات ما بعد الحرب الباردة إلى إيجاد مفهوم و دوافع جديدة للتدخل الدولي مرتبطة بعالمية و حماية حقوق الإنسان و نشر الديمقراطية.

2- كلما كانت هناك أهداف ومصالح إستراتيجية واضحة بالنسب للأطراف المتدخلة تولدت لدى هذه الأطراف الدافع في التدخل و ليس بالرغبة في وضع حد للمآسي الإنسانية.

المقاربة المنهجية للدراسة:

من أجل الإجابة عن التساؤلات السابقة و اختبار صحة أو خطأ الفرضيات المطروحة و كذا إبراز أهمية وقيمة الموضوع، تم الاعتماد بشكل أساسي على المنهج المقارن من خلال عرض مراحل العملية التدخلية و المقارنة بين حالتي الدراسة (التدخل الأمريكي في العراق و الصومال) و ذلك من أجل استخلاص النتائج المرجوة خاصة:

- معرفة دوافع و طبيعة التدخل في فترة ما بعد الحرب الباردة.
 - إبراز مدى شرعية التدخل و مطابقته للمعايير الإنسانية من خلال مقارنة الأهداف المعلنة بالنتائج و الانعكاسات على أرض الواقع.
 - إبراز أوجه التشابه و الاختلاف بين حالة العراق و حالة الصومال من أجل الوصول إلى بعض التعميمات التي تتعلق بموضوع التدخل في العلاقات الدولية.
- إضافة إلى الاستعانة ببعض تقنيات المنهج التاريخي من خلال تتبع مسار و مراحل التدخل في النموذجين محل الدراسة، و منهج تحليل المضمون من خلال تحليل بعض القرارات الأممية المتعلقة بالموضوع.

خطة الدراسة:

أما بالنسبة لهيكل البحث فقد تم تقسيم الدراسة إلى أربعة فصول بالشكل الآتي:

الفصل الأول، و يتناول الإطار المفاهيمي للدراسة حيث يتم تحديد مفهوم التدخل الخارجي وأنماطه، أهدافه وعلاقته ببعض المفاهيم كالانخراط ، الغزو ، السيادة ، الحرب العادلة...، و كذا إبراز الإطار القانوني لمبدأ التدخل.

و في الفصل الثاني نشير فيه إلى رؤية نظريات العلاقات الدولية لظاهرة التدخل الدولي، و ذلك فيما يتعلق بطبيعة الحالة التدخلية كسلوك صادر عن الدولة إلى جانب توضيح الدوافع الأساسية للتدخل كسلوك خارجي من زاوية تحليلية نظرية.

أما الفصل الثالث فنبرز فيه دور المتغيرات الدولية الجديدة وأثرها على التدخل الخارجي عبر تحديد هذه المتغيرات ، و تطور ظاهرة التدخل و مدى شرعيتها في ظل الواقع الدولي الجديد ، و كذا تحديد مدى علاقة القضايا الإنسانية بتدخلات ما بعد الحرب الباردة.

و في الفصل الرابع و الأخير نتطرق إلى التعريف بنموذجي الدراسة، القضية العراقية (الكردية- الشيعية) والقضية الصومالية ، حيث سنبحث في دور العوامل الإنسانية للعملية التدخلية ونستجلي الأبعاد والاعتبارات الإستراتيجية في إطار دراسة مقارنة للقضيتين اللتين ذكرناهما.

و في الأخير خاتمة تتضمن أهم نتائج الدراسة.